



## الرموز.. هل تستر المعرفة أم تكشف أسرارها؟ (3-1)

الرمز موجود حيث يكون الفكر موجوداً.

الرمز بلاغة في التعبير إذ يطوي معاني وأبعاداً كبيرة

الرمز محدودية تشير إلى اللامحدود

الرمزية.. وسيلة تطال أغلبية تصرفات واهتمامات حياتنا اليومية سواء كنا واعين لهذا الأمر أم لا. الرموز تجتاح حياة الإنسان اليومية بدءاً بالقراءة والكتابة والتصوير، وصولاً إلى الرموز المستعملة للتعبير عن العقائد الإيمانية وعلاقة الإنسان بالأبعاد الروحية، ومروراً بكافة أشكال الرموز في العمليات الحاسوبية خلال الأعمال اليومية.

ونرى علوم الإيزوتيريك تستفيض في شرح الغوامض والخفايا عن طريق رمزية الأرقام والألوان والتعابير البليغة في مؤلفاتها. لقد تناولت الموضوعات الأكثر شمولية وعمقاً، وعالجت أيضاً أدق التفاصيل الحياتية والخاصة، وكشفت النقاب عن حقيقة أمور تتخطى ما هو شائع ومتعارف عليه، ووسعت المدارك عن طريق ربط ظاهر الممارسات والمألوف بحقيقة الإنسان الباطنية.

إن بحثنا هذا سيتناول المفهوم العام للرموز، والهدف من وجودها، ملقن الضوء على الجانب الخاص بدور الرموز في تعريف الإنسان على حقيقته وهدف وجوده. ويتضمن هذا البحث بعض الرموز ومعانيها الظاهرة والخافية لتقريب المفاهيم، إنما ليس الهدف شرح معنى الرموز ودلالاتها أكثر منه إلقاء الضوء على أصل الرموز وحقيقتها وعلى الدور الذي لعبته في الماضي، وكيف تبدلت وتطورت عبر العصور، محاولين بذلك استشفاف مستقبل الرموز في التطور البشري، وذلك عن طريق المفاهيم الإيزوتيريكية.

يعرّف قاموس الفلسفة الرمز بأنه صورة أو شيء يمثل أمراً مجرداً. أما موسوعة بريتانكا فتعد الرمز عنصراً للتواصل، يشكل مختصراً أو ملخصاً لفكرة ما، عن شخص، أو مجموعة.

وتقسم الرموز إلى ثلاثة أقسام رئيسية: الرموز التصويرية، الرموز التي يُعبّر عنها بالحركات والإشارات التعبيرية، والرموز الصوتية.

وتشمل الرموز التصويرية الأشكال الطبيعية وأشكالاً هندسية كما تتضمن ألواناً، وحروفاً، وأرقاماً. إن بعض الفلسفات ترمز بالألوان إلى مختلف فصول السنة الطقسية، وأخرى تستعمل رمزية الألوان في تصويرها للكون، فشعوب المايا على سبيل المثال ترمز بالألوان إلى الاتجاهات الأربعة: الشمال والجنوب والشرق والغرب. أما في الأبجدية اليونانية والعبرية فتتداخل رموز الأحرف والأرقام بحيث أن كلاً من أحرف الأبجدية له دلالة أو مضمون رقمي.

الرموز الصوتية تتمثل إما في الموسيقى أو صوت الإنسان نفسه، وصولاً إلى الرموز الصوتية التي تتفاعل مع الكيان اللامادي في الإنسان وتسمى مانترا Mantra.

الرموز عن طريق الحركات التعبيرية تتمثل في حركات الأيدي في الطقوس المختلفة وفي وضعية الجسد أيضاً، كأن يكون الإنسان واقفاً، جالساً أو راکعاً. حتى مسار الشخص عند ذهابه لتأدية الطقوس أو خلال هذه الطقوس يحمل رمزية معينة.

م. بول أبي درغام

www.esoteric-lebanon.org

## الرموز.. هل تستر المعرفة أم تكشف أسرارها؟ (3/2)

أنواع الرموز السابقة التي ذكرناها في العدد الماضي تجتمع كلها لتأدية طقوس معينة. من كلام إلى موسيقى، إلى ألوان أو حركات تعبيرية وروائح. تجتمع وتكون جواً ملائماً للتأمل.

وفي ضوء ما تقدم، يفيد كتاب الإيزوتيريك «علم المعرفة ومعرفة العلم» بالتالي: «وكأن يد القدر، بعد اندثار الأتلتيد، خبأت المعارف التي توصل إليها إنسان تلك الأزمان مخافة أن تقع في متناول من لا يستوعبها أو يسيء استعمالها. فأخفى الحكماء المعلومات والحقائق في رموز وأساطير وأقاصيص وتعابير دالة، لا يستطيع أن يقف على أسرار معانيها إلا ذوو العقول المستنيرة».

إن الرموز الأولية ذات الدلالة المقدسة عند الأقدمين تمثلت في أشكال هندسية استوحوها من مراقبتهم للفلك والأجرام السماوية وأشكال توزيعها وتشكلها في قبة السماء. والمخطوطات القديمة التي تتناول عملية الخلق بكافة أشكالها الروحية والمادية، تبدأ بدائرة، نقطة، مثلث، ومربع.. الخ، وترتبط هذه الأشكال بأرقام من الواحد إلى التسعة.

هكذا ابتدأت أبجدية الرموز على الأرض، ومنها تشعبت وانطلقت أشكال وأعداد لا تحصى من الرموز.. منها ما بقي مرتبطاً بالأصل ومنها ما شرد وابتعد عن هدف وجود الرمز باعتباره تمثيلاً للحقيقة في عالم الواقع.

وجميع هذه المعارف مستمدة من المعرفة الأم.. من حقيقة الإنسان وقدره.. من الكنز الذي أودعه الله فيه وما زال يحثه ليكتشفه ويعي كنهه. ومن معرفة باطن الإنسان، استمدت معرفة العصور، ومن ألوانها اكتست الحضارات الإنسانية المختلفة بحل تناسب مع كل عصر من العصور. كانت الرموز في بداية وجودها وسيلة لتلخيص واختصار مبادئ وأسس هذه المعرفة. إلا أنه بعد أن تاه الإنسان عن الدرب القويم، أصبحت الرموز وسيلة لحفظ المعرفة وإخفائها عن العابثين. أما اليوم، وبعد أن حان وقت كشف المعرفة وأسرارها بما يتناسب والمستوى الحالي للوعي الجماعي، فقد ابتدأت علوم الإيزوتيريك تقدّم مفاتيح هذه الرموز.. مفاتيح تكشف الحقائق المستترة في أبعاد الرموز المختلفة وتجعل منها وسيلة لشرح مفاهيم أبعده وأعمق.

الحكماء العارفون يكشفون عن أن لهذه المعرفة القديمة لغة خاصة بها.. لغة موحدة حوت مضمون هذه المعرفة، أطلقوا عليها اسم اللغة الكونية UNIVERSAL LANGUAGE. هذه اللغة كانت مؤلفة من رموز تفهمها كل أمم وشعوب العالم القديم، مثلما يفهم اليوم العالم بأسره الأرقام 1 2 3، ومثلما يفهم أيضاً معنى الرمز & على سبيل المثال. لهذه اللغة أبعاد رمزية سبعة. أما اليوم فأسرار هذه اللغة ومفاتيحها السبعة في يد العارفين والمستنيرين القلائل الذين يعملون على رفع مستوى البشرية لمراقبي معرفة هذه اللغة ورموزها.

م. بول أبي درغام

www.esoteric-lebanon.org

## الرموز.. هل تستر المعرفة أم تكشف أسرارها؟ (3-3)

على مر العصور، تبدلت مفاهيم الرموز وفقدت جوهر دلالتها. في بعض الأحيان سقطت رموز وظهرت أخرى تعبر عن معتقدات تغير مفهومها عند أصحابها. فهناك مراجع تفيد بأن رفع الأيدي أو الابتهاال خلال الصلاة يرمز إلى التقرب من العالم السماوي أو العالم المقدس..

فعلى غرار تحوّل المعرفة إلى طقوس وشعائر، هكذا يتبدّل معنى الرمز عبر العصور، ويفقد حقيقة دلالته. ولعل ما قاله الباحث Richard Pococke 1704 - 1765 عبّر عن فقدان الرموز حقيقة دلالتها:

«الميثولوجيا تعد اليوم روايات خرافية بمقدار عدم فهمنا لها، وحقيقة بمقدار ما كانت يوماً مفهومة».

مما لا شك فيه إن عصر الوحدة على جميع الصعد قادم لا محالة. فقد بدأت تباشيره تظهر ثقافياً، تجارياً، سياسياً وجغرافياً، ومن دون شك فكرياً وإنسانياً في المستقبل القريب. فستكشف مفاهيم جديدة للرموز القديمة وستكتشف مخطوطات قديمة، كما يكشف الإيزوتيريك، تكون بمثابة أحد مفاتيح المعرفة للمرحلة المقبلة من التطور.

كيف ننظر اليوم إلى الرموز؟ وهنا نقصد الرموز التي تعبر عن الجانب الباطني - الروحي في الإنسان. هل نحن بحاجة إلى الرمز في حياتنا التطبيقية؟ هل ستقدم مفاتيح الرموز التي ستثبت تسلسل انبثاق الرموز من بعضها وستكشف وحدة مصدرها؟

باعتبار أن الإيزوتيريك منهجاً تطبيقياً عملياً، فهو يمثل المسار المعاكس لترميز المعرفة. أي أنه يكشف مضمون الرموز، ويضعه في إطار تطبيقي يوصل الإنسان إلى تحقيق التقدم عملياً بعيداً عن التنظير، وإلا تحولت المعرفة التطبيقية إلى مجرد عادات وطقوس حيث يسقط الفهم من التطبيق.

أما مستقبل الرمز، فإنه موجود طالما أن الإنسان قائم في عالم الازدواجية. فالرمز وليد الفكر في عالم النفس وبالفكر تُدرك أبعاد الرمز، إنما ذلك لا يتم إلا عن طريق فكر منفتح وحيادي. إن مستقبل وجود الرمز سيكون، ليس لإخفاء المعرفة بل لشرحها وتلخيصها واختصارها عبر رسوم بيانية تفسيرية أكثر منها رمزية. وما مجموعة كتب الإيزوتيريك التي يتخصص كل واحد منها بشرح موضوع واحد من منهج المعرفة، كاللون والرقم، والفكر فالوعي، إلى الذاكرة فالذكاء... ناهيك عن المخطوطات الإيزوتيريكية التي لم يحن وقت نشرها بعد، سوى بداية إزاحة الستارة عن حقيقة مضمون الرموز وارتباطها ببعضها بعضاً وكشف النقاب عن وحدة مصدرها.

م. بول أبي درغام

www.esoteric-lebanon.org